اي هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه
قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد
من يتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط ولو اعطى الاقطع الى المنكب
عطاء جزيلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان
وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوها حيث لا تصح اليد كقولهم
بسط البأس كفيه في صدري فجعلت للبأس الذي هو من المعاني
لا من الاعيان كفان فان قيل وقد تقدم انه قوله يد الله مغلولة عبارة
عن البخل فما تفعل في قوله تعالى غلت ايديهم ومن حقه ان يطابق
ما تقدمه اجيب بانه يجوز ان يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد
ومن ثم كانوا ابخل خلق الله تعالى وانكده والمطابقة على هذا ظاهرة
ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة يغلون في الدنيا اسارى
وفي الاخرة معذبين باغلال جهنم كما قال تعالى اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل وعلى هذا تكون المطابقة حاصلة من حيث لفظ مغلولة
من حيث ملاحظة ان الاصل في القول الشنيع ان يقابل بالدعاء على
قائله ولعنوا اي ابعدوا وطردوا عن الجناب الكريم بما قالوا فمن لعنهم انهم
مسخوا قردة وخنازير ثم رد الله تعالى عليهم بقوله بل يداه مبسوطتان
مشيرا بالتثنية الى غاية الجود وان غاية ما يبذله السخي من ماله ان
يعطي بيديه جميعا ينفق كيف يشاء اي هو مختار في انفاقه يضيق تارة
ويوسع اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا اعتراض عليه وقيل
القائل هذه المقالة فنحاص بن عازوراء فلما لم ينهه الاخرون ورضوا
بقوله اشركهم الله تعالى فيها وليزيدن كثيرا منهم اي ممن اراد الله فتنته
ثم ذكر فاعل الزيادة فقال ما انزل اليك من ربك اي القران طغيانا
اي تماديا في الجحود وكفرا بآيات الله فيزدادون على كفرهم وطغيانهم طغيانا

وكفرا

97

وكفرا بما يسمعون من القران كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح
للاصحاء والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فكل فرقة منهم
تخالف الاخرى فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفاها الله اي كلما ارادوا محاربة احد غلبوا وقهروا لم يقم لهم
نصر من الله على احد وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس وقيل خالفوا
حكم التوراة فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط الله عليهم فطرس
بالفا الرومي ثم افسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط
الله عليهم المسلمين وقيل كلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر
عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم من اذل الناس
ويسعون في الارض فسادا اي ويجتهدون في الكيد للاسلام ومحو
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم واثارة الحرب والفتن وهتك
المحارم والله لا يحب المفسدين اي لا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب امنوا
اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به واتقوا اي الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم
اي التي فعلوها ولم نواخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم مع المسلمين
وفي هذا اعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم
ودلالة على سعة رحمة الله تعالى وفتحه باب التوبة على كل عاص
وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى وان
الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم
ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل اي اقاموا احكامهما وحدودهما وما
فيهما من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم من الكتب المنزلة
من ربهم لانهم مكلفون بالايمان بجميعها فكانها انزلت عليهم وقيل هو
القران وقوله تعالى لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة
اي لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم من بركات السماء والارض

Copyright © King Saud University